

مفهوم الأوربة (Europeanization) في الرواية العراقية:

تهدف العولمة إلى بث مفاهيمها في العالم ومن هذه المفاهيم مفهوم الأوربة عن طريق جعل الآخر النامي منبهرًا بالقيم والتّقاليد والممارسات وحقوق الإنسان وكل شيء، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل إذ رصدنا في النصوص الروائية تأثر المثقف النخبوي أي الروائي العراقي بمفاهيم العولمة بقصد أو بدون قصد فقد صور لنا في نصوصه الروائية صورة الآخر والانبهار بها وكيفية تعامل الآخر معه كما بين لنا نظرة الآخر تجاه الشرقي كذلك.

حسب مفاهيم العولمة وجدنا للآخر أشكالاً مختلفة وهذا الاختلاف يأتي من الإختلاف اللّغوي والعقائدي وحتى العرقي والقيم والتّقاليد والتّقاليد وغيرها، وهذا كله كان حاضراً عن طريق ما بناه الروائي العراقي من ترابطات مع هذا الآخر ولا تتضح صورة الآخر إلا من خلال طبيعة العلاقة التي تنسجها الأنا معه بطريقة إيجابية أو سلبية^١.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

١ - محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد: دار رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م: ٧.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

إن الآخر بوصفه مصطلحاً قاراً في الرواية قد دُرس كثيراً في دراسات عدة، كالكولونيالية وما بعدها وكل الاطروحات التي يدخل فيها كالدّراسات الثقافية والاستشراق، لكنه لم يدرس من الناحية العولمية ومفاهيم العولمة، كما يمكن أن نعد الآخر هو المختلف عنا ثقافياً أو إنه المحتل أو الشريك ويمكن أن يكون الإختلاف "اختلافاً ثقافياً يشكل جزءاً من نظرتنا للذّات، سواء تقدم إلينا بوصفه شريكاً متساوياً، أو في هيئة غازٍ أو تاجرٍ أو مبشر، أو بعده كياناً متعظراً أو مهادناً"^٢.

وقد يكون مصطلح الآخر هو الذّات أو ما خارج الذّات ونطاقها البعيدة عن العقد الذّاتية وقد "يعني مفهوم الآخر كل ما هو (غيري) أي ما هو خارج نطاق الذّات، والحدائثيون في ترويجهم للحدائثة ومن بعدهم يرون أن الحدائثة وما بعدها يمثلان النظرة الأرقى للآخر، أي انهما دعنا إلى النظرة الإنسانية بين أفراد المجتمع بعيداً عن الظلم والاستغلال والإقصاء"^٣ ونقصد بالآخر

٢ - محمد نور الدّين أفاية، الغرب في المتخيل العربي: مركز الإعلام والإرشيف الدّولي سلسلة دفتر ١٩٧٥م: ١١.

٣ - سمير كاظم الخليل، دليل مصطلحات الدّراسات الثقافية والنّقد الثقافي، مر: سمير الشّيخ، دار الكتب العالمة، بيروت، ٢٠١٦م: ٩.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

(Other) في دراستنا لخطاب العولمة ليس الآخر بالمفاهيم

الاجتماعية أو الفلسفية أو النفسية وإنما نقصد به الغربي والأمريكي.

ونجد في النصوص الروائية التي سلطت الضوء على هذا

الموضوع وبينت لنا كيفية العلاقة بين الآخر وكيفية التأثير من

الآخر في كل شيء، كما وجدنا نوعين من الآخر على شكل

صورتين متمركزتين على الانبهار والمناهضة فالأول هو من

ينظر إلى الآخر بأنه الحلم الذي كان يريد وهو اليوتوبيا التي كان

ينتظر، وأصبح ضحية التزييف الذي يسببه فهو لا يرى الأمور

كما هي ولا يرى حقيقة الآخر، والثاني كان بصورة المناهض

المعادي والمقابل بالضد.

مفهوم الأوربية (Europeanization):

الأوربية مفهوم حديث استخدم لكل ما هو أوربي من حيث

الاستعمال أو الفكر أو من حيث التقليد إذ أصبحت الأوربية (إضفاء

الطابع الأوربي) مصطلحاً مشهوراً في الحوار العام منذ

التسعينيات عندما اكتسبت عملية التكامل في أوربا قوة جديدة

وعندما احتلت الأسس ونهاية المشروع الأوربي قاعدة عريضة

في المناظرات العامة بشكل متزايد. ويجب ملاحظة أن جميع هذه

المصطلحات ترى على مستوى معين أنّ أوربا أو الأوربي تعد مفاهيم غير مثيرة للجدل"٤.

ويمكن أن تكون بعض التصرفات والأوصاف أوربة "وقد تم وصف العديد من الظواهر والعمليات بأنّها (أوربة/ إضفاء الطابع الأوربي) ومن بينها: أ- التّوسع المتتابع لحدود الاتحاد الأوربي؛ ب- التّجمع المستمر للتركيبات التّظيمية والقانونية للسلطة الرّاسية (التّسلسلية) على المستوى الأوربي؛ ج- عملية التّحديث والتّجانس؛ د- تصدير أشكال الإدارة التي تعد امودجاً من الإتحاد الأوربي؛ هـ- التّأثيرات على الأنظمة السّياسية المحلية التي نتجت عن ما هو (اوربي) عادة أشياء مؤسسية أو قانونية"٥.

كما يمكن أن يكون التّأثير اجتماعياً أو أدبياً "وفي العلوم الاجتماعية فهتم كتلة الأعمال الأدبية التي صدرت حول الأوربية(الأوربة/ إضفاء الطابع الأوربي) المصطلح بالمعنى



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

٤ - انابيل مولي، بيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية، تر: اسيا دسوقي، مر: سمير كرم، زينب ساق الله، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٧٦.

٥ - انابيل مولي، بيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية: ٧٦.

الأخير. فعلى سبيل المثال تعرف بأنها عملية من التغيير في الممارسات المؤسسية والسياسية القومية التي يمكن أن تعزى إلى التكامل الأوربي^٦.

مما سبق يمكن القول بأن الأوربية هي كل ما يطمح ويسعى لتقليد وإضفاء الطابع أو الأسلوب الأوربي ويتجسد هذا المفهوم بوضوح في رواية (الوليمة العارية) لـ(علي بدر) إذ نجد شخصية (منيب أفندي) التي تمثل فئة معينة وهي المتنورة أو المتطلعة المتفتحة على التطور والحياة الغربية والمتأثرة بهذه الحياة والحلم بها وتبني مفاهيمها وثقافتها كما ورد في النص الروائي "بينما كان منيب أفندي يرحل في الترامواي إلى أزمير وهو يحلم بالخلاص على يد الغرب، يحلم بالشرق وقد تهدم إلى الأبد وحلّ محله الغرب: الجامعات محل الجوامع، المتاجر الكبيرة محل السّخانة والمصارين والدّم الرّائب، الترامواي محل الحمير والبغال، الطّبيب محل المجبراتي"^٧.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

٦ - م. ن: ٧٦.

٧ - علي بدر، الوليمة العارية: منشورات الجمل، كولونيا-المانيا، ٢٠٠٥م: ١٣.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

نجد في النص إشارة إلى التأثير الكبير بالأوربة والإنبهار العارم وتلك النظرة الحائرة القائمة على الإندهاش والتعجب والاستغراب والإنبهار بحضارة الغرب، والافتتان بتقدمه وازدهاره في شتى العلوم والفنون والتقنيات والمعارف والآداب. وغالباً ما تكون تلك النظرة في البداية فطرية ساذجة أو نظرة واعية نسبياً ما بالفوارق الموجودة بين الشرق والغرب أو بين المكان الذات ومكان الغواية والجذب والافتتان^٨ فهو يرى بأنّ الخلاص في التوجه إلى أوربا لأنها تتوافق مع أفكاره الشخصية كما كان يذكر مرديداً "لأحياة لنا إلا مع أوربا"^٩ فهو يرى أنّ أوربا هي الوطن الذي يحلم به فقد كان متؤرباً بكل شيء "لقد كان متؤرباً لا بملابسه وبالأناقة التي يظهرها، إنما متحضر بسلوكه، كان متمدناً على طراز الأوربيين، على طراز الشباب الشرقيين الذين تأثروا بالأوربيين"^{١٠}.

٨ - د. جميل حمداوي صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي، <https://ar-ar.facebook.com>.

٩ - علي بدر: الوليمة العارية: ١٢.

١٠ - علي بدر، الوليمة العارية: ١٠.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

وبقي متؤرباً حتى عندما أراد الأوربيون أن يعدموه وهو منبهر في حقوق الإنسان التي جعلته واقفاً على منصة الإعدام وإنهم سوف يعدمونه بحبل مثل الحبرير أملس أوربي يأخذه إلى عالم الموت كما يقول: "شوف العدالة والإنسانية.. . حتى الحبل اللّي راح يشنقونك بيه ناعم مثل الحبرير، مو مثل الحبل الخشن اللّي يجرح الرّقبة اللّي كنتم تعدمون بيه الناس"^{١١}. ونجد التّأثير قد كان متمركزاً في شخصية (منيب أفندي) وواقعا تحت أسر غريب يجعله يردد " لماذا لا يرتمي العالم الإسلامي في حضان أوربا وينتهي كل شيء؟"^{١٢}.

كما نجد مفهوم الأوربة أيضاً في رواية (المحوبات) لـ(عالية ممدوح) إذ نجد (سهيلة) وهي الشّخصية الرّئيسة التي دائماً ما نراها ساعية إلى إيجاد التّجانس مع الآخر لتتسجم وتكون متألّفة مع الصّديقات حتى وإن كان هنالك اختلاف بينهن بالهوية والثّقافة واللّغة والعقيدة والقومية فسهيلة تعتر وتتأثر بصديقاتها اللّائي ساعدنها كثيراً كما تذكر ذلك عن (تيسا هايدن) "تيسا، نوع

١١ - م . ن : ٢٦٠ .

١٢ - م . ن : ١٢ .

من المخلوقات لا تلائمها الأوصاف أو النعوت في أدبنا العربي الجميل، كانوا يقولون وهم يروون الحكاية، كان ثمة وجود سنشد الرّحال إليه، تيسا من ذلك النوع، تستحق أن نشد إليها الرّواحل جميعاً^{١٣}.

وفي نص روائي آخر نجد صراعاً قائماً بين الأقوى والأضعف، الأعلى والأدنى كما ورد في (رواية ترنيمة امرأة.. وشفق البحر) لـ(سعد محمد رحيم) وحوار (سامر) مع (البرتو) بعد معرفته لقيام سامر بكتابة رواية بعنوان (نحن.. والآخرين.. أو أنتم) إذ يقول البرتو: "اعلم يا صديقي أنّ هذه معادلات عتيقة يتاجر بها بعضهم من أجل مصالح، وحروب قادمة، حروب دائمة"^{١٤}، ويرجع (سامر) هذا العنوان ومصطلح الآخر هو من قبلكم أنتم الغربيون ومن نشركم للثقافة الغربية يتوافق (البرتو) مع ذلك، ولكن من خلال استخدامه في مصطلحات العولمة يريد (البرتو) الإشارة إلى أنّ هذه المفاهيم والمصطلحات باتت عتيقة قديمة واليوم العالم يتعامل مع هذا الأمر بصورة مختلفة وفق مفاهيم

١٣ - عالية ممدوح، المحبوبات: دار السّاقى، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م: ٢٢٠.

١٤ - سعد محمد رحيم، ترنيمة امرأة.. شفق البحر: دار فضاءت، عمان، ٢٠١٢م: ١٢٣.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

العولمة كما يقول: "العالم يتجه اليوم بالضدّ منها- يقصد المعادلات العتيقة ومنها: الآخر- سيكون عالم المستقبل واحداً.. سوقاً واحدة كبيرة للجميع فيها الفرصة ذاتها"^{١٥}.

يجد (سامر) أنّ كلام (البرتو) بمثابة كلام فلسفي راق يجب أن يجعله دائماً في خلده، لأنّ كليهما مختلفٌ في المراجع التي يمتلكها، بعد ذلك يبين (البرتو) أنّه من اللازم على الشرقي أو الآخر أن يكون متأورباً حتى يجد له مكاناً في اللعبة العولمية الجديدة والعلم، كما صرح في قوله "أنا أثق بالعلم فهو كفيل بالإطاحة بالمعادلة اللّعيّنة تلك بشرط أن تكونوا أنتم قادرين على الانخراط في اللّعبة"^{١٦}.

ثم يبين (البرتو) النظرة الغربية للشرقي والحضارة الشرقية إذ يصفها بقوله: "أنتم تتعاملون مع العالم ثوابت أكثر مما تتعاملون معه متغيرات، أمّا نحن فنفعل العكس ولهذا ربما، أو

١٥- م. ن. : ١٢٣.

١٦- سعد محمد رحيم، ترنيمه امرأة.. شفق البحر: ١٢٤.

لهذا السبب ترانا أكثر مرونة، وقدرة في السيطرة على مقادير الأمور^{١٧}.

هذه هي النظرة الغربية للشرقي أو الآخر لأنهم يرون بأن الشرقيين يتعاملون مع العالم على أنه ثوابت لا يمكن أن تتغير بينما الغرب يرى العالم بأنه متغيرات لا يمكن أن تثبت، وهذا ما يعلل قوله إنهم أكثر مرونة وأكثر قدرة وسيطرة على مجريات الأمور و"خلق هيمنة جديدة هي هيمنة (العولمة) بلا شك بآلياتها التي تتجاوز الأطر، والكيانات الجغرافية، والسياسية، إلى فضاء منفتح على العالم"^{١٨}.

كما نجد مفهوم الأوربة و(التجانس Homogenization)* واضحاً في نص روائي آخر

١٧ - م . ن : ١٢٤ .

١٨ - فاضل عبود التميمي: ملامح (الاستشراق) و(الحوار الحضاري) في رواية: (ترنيمة امرأة.. شفق البحر) للروائي سعد محمد رحيم، دراسة في موقع الناقد العراقي، نشرت بتاريخ 2014/03/18 .php .2١٥٠٢-2014/03/18 http://www.alnaked-
aliraqi.net/article/

* يعد (التجانس/ التجانسية) مصطلحاً أساسياً في دراسات العولمة. فيقصد به على المستوى الأساس أن الأشياء تصبح نفسها تماماً، وقد يكون هذا امرأ سياسياً أو في ممارسات ثقافية أو اللغة أو المنتجات الاستهلاكية أو الأيديولوجيات أو وسائل الاعلام أو الترفيه. ينظر: انابيل مولي، بيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية،: ٨٧ وما بعدها.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

من خلال (نهلة) في رواية (عندما تستيقظ الرائحة) لـ(دنى غالي) فنجدها مائلة إلى التفتح وتتمنى انتماءها للحلم الغربي بكل ما له من معنى، فهي قد تغير كل شيء لتصبح امرأة غربية متحررة وتتأثر كثيراً بمجتمع الدنمارك.

وتكون متجانسة كل التجانس مع الثقافة الأوروبية كما

تقول "هذا المجتمع يمدني بالثقة في نفسي. أشعر بخفة الآن

لتحرري أيضاً من المكياج أيضاً والكعب العالي والحلي، المطبخ،

إسم العائلة، الزوج بالمعنى المطلق، المظاهر... وعشرات من

أشياء صغيرة جداً لآمني الناس هناك من حشر أنوفهم فيها، غير

واعين فداحة ذلك." ١٩.

هنا إشارة إلى أنّ (نهلة) تريد أن تكون مقلدة للمجتمع

الأوروبي الغربي في كل شيء وبكل شيء؛ لأنها ترى أنّ المجتمع

الأوروبي الغربي أقرب لها من نفسها وأفضل من الشرقي، فهي

متأثرة جداً بالغرب حتى في الثقافة واللغة وهنا إشارة إلى مفهوم

(الكريولية Creolization)* فهي تحاول أن تكون فرداً أوروبياً

بإمّتياز.

وإنّ هذه التصرفات التي تقوم بها (نهلة) لتكون مقبولة في

المجتمع الآخر الغربي، ولتتعم بالحرية الشخصية التي لم تجدها

سابقاً، كما أنّ مفهوم الوطن عندها مختلف كلياً وهذا ما تقوم به

مفاهيم العولمة إذ إنّها تحاول بشتى الطرائق أن يكون الشخص بلا

هوية يميل مع إعجابه وميولاته كما يبين لنا هذا النص " الوطن،

صار هنا في كوبنهاجن، مصطلحاً قديماً، الاكثار من الحديث عنه

علناً يُعدّ أمراً مستهجنًا يتعارض مع مفهوم الدتماركيين لأندماجها

في مجتمعهم. أجل، تعلمت هنا بأن أتعامل مع الحياة بشكل سطحي

قدر الإمكان، أو على الأقل بما يخص حركتي واحتكاكي معهم^{٢٠}.

وفي إشارة أخرى يتركز مفهوم الأوربة عندما تصل

(نهلة) إلى آخر مرحلة من مراحل التّجانس والتّقارب الثقافيّ فهي

متكيفة مع الواقع الذي هي فيه ومنبهرة جداً بأوروبا والمجتمع



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com

* الكريولية ويقصد بها الإقتباس اللّغوي والثقافي، من قبل الوافد الآخر. ينظر: انابيل مولي، بيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية،:

٥٨ وما بعدها.

٢٠ - دنى غالي، عندما تستيقظ الرّائحة: ١٠٣.

التنمركي إذ تقول: "لا أكف عن امتناني لهذا المجتمع الذي يمنحني فرصة التّنعّم بكل هذه الخصوصية والحرية"^{٢١}. فالّتحرر هو ما ترغّب به العولمة فهي تسعى إلى أن يتحرر الإنسان من كل القيود لِيبحث عن الحلم وإنّ وجد حلمه تجانس معه ونسي هويته وماضيه وثقافته، وإنّ لم يجد حلمه بقي حائراً تائهاً يبحث عنه بلا هوية.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية
وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajafer@gmail.com